

في

الجرح والتعديل

للإمام أبي الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الهندي

ولد ١٢٦٤ وتوفي ١٣٠٤ هـ
رحمه الله تعالى

حققه وخرج نصوصه وعلق عليه

عبد الفتاح أبو غدة

مكتبة ابن تيمية
للطباعة ونشر الكتب السلفية

الإهـــداء

إلى روح

أستاذ المحقِّقين الحجة المحدِّث الفقيه الأصولي المتكلِّم النظّار المؤرِّخ النقّادة

الإمام محمـــد زاهد الكوثري

الذي كان يوصي بكتب الإمام اللكنوي ويحضّ عليها

رحمهما الله تعالى

من تلميذه : عبد الفتاح أبو غدة

خادم العلم بمدينة حلب

التقدمة

و

ترجمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

التقدمة

الحمد لله وليّ كلّ تيسير ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد البشير النذير ، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم الدين .

أما بعد فقد كان العزمُ مني على أن أكتبَ في هذه « التقدمة » كلمةً ضافية مستوعِبة في مشروعية الجرح والتعديل بأدلتها من الكتاب والسنة وكلام السلف والخلف ، وأذكر الكتبَ المؤلفة في ذلك ومؤلفيها بأوسع استقصاء أستطيعه ، ثم أكتبَ ترجمةً المؤلف : الامام محمد عبد الحي اللكنوي تشمل كلّ جوانب معارفه وفضله ونبوغه وإمامته ، حتى تكون تلك الترجمة مرجعاً يغني عن إعادة ترجمته في كتبه التي اعتزمتُ طبعتها بعون الله تعالى وحسن توفيقه ، ولكن حالَ بيني وبين هذا العزم - وقد أعددتُ له العُدَّة - قربُ سفري إلى المغرب الأقصى للقيام بالتدريس في كلية الشريعة في جامعة القرويين بفاس ، فرأيتُ نفسي بين أمرين :

أن أرجىءَ إخراج الكتاب - وقد تمّتْ طباعتُه - حتى أنجز الترجمة الشاملةَ لحياة المؤلف ، وقدَّرتُها في أربعين صفحة على الأقل ، والكلمةَ الجامعةَ عن الجرح والتعديل ، وهي أيضاً في زُهاء أربعين صفحة أو تزيد .

أو أصدرَ الكتاب وأرجىء نشر تلك الترجمة والكلمة فأجعلها في فاتحة كتابه الثاني : « الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة » الذي اعتزمتُ نشره ، وحققته على نمط هذا الكتاب أو أفضل منه . إن شاء الله .

فاخترتُ الأمرَ الثاني ، وهو إصدارُ الكتاب الآن ، واستكمالُ الترجمة والكلمة عن الجرح والتعديل في الكتاب الثاني إن شاء الله ، وفي الطبعة الثانية من هذا الكتاب إن شاء الله . فلذا أعتذر عن الاحالة التي في حاشية (ص ١١) و (ص ١٣٧) .

وقد بدتْ لي فكرة استحسنتُها جداً ، وهي أن أستهلَّ هذا الكتاب بترجمة المؤلف التي كتبها لنفسه في كثير من كتبه ، وأجمعَ نصوصها حتى تكون نصاً جامعاً لكل ما كتبه المؤلف عن نفسه ، ثم أعقبها بترجمة له كَتَبَها عصريُّه وسميُّه وبلديُّه العلامة المؤرّخ الشيخ عبدالحي الحَسَني الندوي اللكنوي ، فيكون في ذلك تعريفٌ وافٍ بهذا الامام العظيم بقلمِهِ وقلمِ مُعاصِرِه رحمهما الله تعالى وجزاهما عن الاسلام والعلم والدين خيراً .

وقد رحلتُ في السنة الماضية إلى الهند والباكستان ، فزرتُ بلدة المؤلّف اللكنوي رحمه الله تعالى : لكنو ، وزرتُ بيته وأسرته في (فرنكي محل) ، واجتمعتُ مع من تيسَّر لقاؤهم من أسرته الكريمة ، وهم مولانا الشيخ محمد أيوب كبير الأسرة وسبط المؤلف الامام عبد الحيّ ، ومولانا الشيخ صبغة الله ، ومولانا الشيخ محمد مِيَان ، ومولانا الشيخ محمد رضا ، ولقد أحسنوا ـ أكرمهم الله ـ الضيافة واللقاء والترحيب ، وتكرر الاجتماع معهم ، وسار المجلس في كل لقاء بالحديث عن الشيخ عبد الحيّ وفضائله وآثاره النافعة . ثم زرتُ قبره رحمه الله تعالى بصحبة مولانا الشيخ محمد مِيَان وبعض الاخوان في ضحوة يوم الأربعاء الخامس من ربيع الآخر سنة ١٣٨٢ ، وهو مدفون في باغ أنوار ـ أي بستان الأنوار ـ وهو بستان مولانا أحمد أنوار الحق ، وبجانبه مسجد تقام فيه الصلوات ، ويُعلَّمُ فيه القرآن الكريم للأطفال ويُتْلَى ، وإلى الغرب من قبره قليلًا : قبرُ مولانا مُلاّ نظام الدين ابن قطب الدين السّهالوي مؤسّس الدرس النظامي في الهند رحمهم الله تعالى .

ورأيت قبر الشيخ عبد الحيّ مشرقاً منيراً ، منحوتاً من المرمر الرخام الأبيض ومكتوباً عليه قولُ تلميذه عبد العليّ المِدرَاسي من قصيدةٍ له في رثائه ، بعد قوله تعالى : « سلام على عباده الذين اصطفى » :

أيها الزوّارُ قِفْ واقرأ على هذا المزار

سورةَ الاخلاص والسبعَ المثاني والقنوت

فيه عبدُ الحيّ مولانا إمام العالمين
إنه علاّمة في كلّ علمٍ بالثبوت

أرّخَ الآسي أسيّاً آسياً في قوّته :
فاتَ عبدُ الحيّ والقيومُ حيٌّ لا يموت .

١٣٠٤

. . . . . .

وقد بحثتُ في رحلتي إلى الهند عن خطّ الامام اللكنوي لأصوّره وأجمّلَ به هذه « التقدمة » ، فحظيتُ به عند العلامة الداعية الاسلامي الكبير مولانا الشيخ أبي الحسن علي الحسني النّدوي اللكنوي ، فتكرّم به فصوّره متفضلاً علي ، كما يراه الناظر عقب ترجمة المؤلف ، فجزاه الله خيراً ورحِمَ أخاه الدكتور الطبيب العالم الصالح السيد عبد العلي الحسني الذي جمع ذلك السجلّ الحافلَ الجامعَ لخطوط علماء تلك الديار ، ونظّمَه حتى دالّت رقومُهُ على أصحابها البدور الكواكب .

ثم لما زرتُ بلدة عليكرة وجامعتها رأيتُ من خطوط الامام اللكنوي : الشيءَ الكثيرَ جداً في مكتبة جامعة عليكرة ، التي آلتْ اليها بقيةُ مكتبة الامام اللكنوي ، وقد أهداها الى مكتبة الجامعة المذكورة سبطُهُ مولانا الشيخ محمد أيوب ونجلُهُ محمد مهدي أيوب ، فجزاهما الله تعالى خيراً وإحساناً .

. . . . . .

ويلاحظ القارىء أني أهديتُ عملي في هذا الكتاب الى رُوح أستاذنا الامام الشيخ محمد زاهد الكوثري رحمه الله تعالى ، الذي كان يوصي بكتب الامام اللكنوي ويحضّ عليها ، وكان من عزمي في الترجمة الواسعة للمؤلف أن أعقد مشابهةً بينه وبين الامام الكوثري لما بينهما من التشابه الكبير في النبوغ

والمزايا والتآليف النادرة في دقائق المسائل من العلم ، ولكن للعذر الذي أبديتُ أولاً أكتفي هنا بالاشارة إلى هذا ، وموعدنا بالتوسعة في ذلك في الكتاب الثاني من مؤلفات الامام اللكنوي : « الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة » إن شاء الله تعالى .

. . . .

كلمة عن أصول الكتاب وعملي فيه

والكتاب الذي أُصدره في هذه الطبعة القشيبة المشرقة : قد طُبِعَ في الهند طبعتين : طبعة في حياة المؤلف في المطبع المعروف بأنوار محمدي في لكنو سنة ١٣٠١ ، وطبعة بعد وفاته في المطبع العلوي في لكنو أيضاً سنة ١٣٠٩ . وتبلغ صفحات الكتاب في كلتا الطبعتين ٣٠ صفحة بالقطع الطويل .

وهاتان الطبعتان تعتبران في عداد المخطوطات النادرة وجوداً ، فقد قصدتُ مكتبات الهند والباكستان كبيرَها وصغيرَها باحثاً عن مؤلفات اللكنوي التي ليست عندي ، فلم تقع لي نسخة من كتاب « الرفع والتكميل » في كل تلك المكتبات والبلاد التي زرتها وهي نحو ثلاثين بلداً من البلاد التي فيها العلم والعلماء والمدارس الشرعية .

ويرجع الفضلُ في العثور على نسخة الطبعة الأولى لمولانا العلاّمة الكبير الجليل الواهب عمره للعلم ونشره ، الأستاذ الفقيه المحدّث المحقّق مولانا الشيخ أبي الوفاء الأفغاني رئيس لجنة إحياء المعارف النعمانية في حيدر آباد الدكن ، الذي التقطها لي بعد تفتيش طويل ، متفضلاً بجمائله وخدماته العلمية المخلصة ، فجزاه الله عن العلم وأهله خيراً . والنسخة الثانية التقطتها من مصر أيام دراستي في الأزهر الشريف من أكثر من خمسة عشر عاماً .

وعن هاتين الطبعتين أنشر هذه الطبعة المحقّقة راجياً أن تَقَرَّ بها عينُ المؤلف وأولي العلم . وحينما أعبّر في التعليقات : (هكذا في الأصلين) أو (هكذا في أحد الأصلين) فإنما أعني هاتين الطبعتين .

وقد كان المؤلف عليه الرحمة والرضوان - كعادته في أكثر كتبه - علّق على حواشي الكتاب تراجمَ لكثير ممن ذكرهم فيه من العلماء ، وختمها بقوله : (منه). ثم لما طُبِعَ الكتاب بعد وفاته الطبعة الثانية جعلها الناشر : (منه رحمه الله) . فأبقيتها كذلك في خاتمة كل تعليقة كتبها المؤلف ، إيذاناً بأنها من قلمه ، وترحماً عليه ، أحسن الله إليه .

. . . . . .

أما عملي في هذا الكتاب - وأوجزُ القولَ فيه إذ هو بين يدي القارىء - فهو تخريجُ نصوصه التي جمعها المؤلف اللكنوي جمعاً نادراً عجيباً ، فجعَلَ منها قواعد تُضبطُ بها شواردُ علم الجرح والتعديل ، فعزوتُ كلَّ نصّ إلى مصدره إذا كان مطبوعاً ، وقابلته به حتى إذا وجدت فيه تحريفاً أو تغايراً ذا بالٍ نبّهتُ إليه . وعلّقتُ على مواضعَ كثيرة من الكتاب بما يستكمل مقاصده ، ويزيد فرائده وفوائده ، وتطفّلتُ على موائد شيخنا الامام الكوثري رحمه الله تعالى في مواطن غير قليلة ، فرفعتُ الكتاب وكمّلتُهُ بها ، ثم صنعتُ له فهارس عامة تيسّرُ المُراجع الاستفادة من معينه ، وتقفُهُ على محتوياته ومضمونِه بأيسر نظرة .

وفي الختام أسأله تعالى أن يوفقنا لخدمة السنة المطهرة وعلومها ، وأن يجعلنا من خَدَمة العلم المخلصين ، ويحسن ختامنا ، ويرحم والدينا ومشايخنا وسائر المسلمين ، ويصلح لنا ذراريّنا وآخرتنا ، إنه وليُّنا ومولانا ، ونعم المولى ونعم النصير .

حلب ١ من جمادى الآخرة ١٣٨٣

وكتبه

عبد الفتاح أبو غدّة

خادم العلم بمدينة حلب
وقاه الله

ترجمة المؤلف بقلمه

مستخلصة من كتبه : « النافع الكبير لمن يطالع الجامع الصغير » ومقدِّمة « التعليق الممجَّد على موطّأ الامام محمد » ومقدّمة « السعاية في كشف ما في شرح الوقاية » و« التعليقات السنية على الفوائد البهية » و« مقدّمة الهداية ».

قال رحمه الله تعالى في « النافع الكبير » : (ص ٢٤) : « خاتمة نختم بها الرسالة راجياً حسن الخاتمة ، في ذكر نُبَذٍ من أخباري ، وقدرٍ من أحوالي ، اقتداءً بالأئمة الأعلام ، حيث ذكروا تراجمهم في طبقاتهم بعد تراجم الكرام . ولما وفقني الله بتحشية « الجامع الصغير » دخلتُ في عداد من علّق عليه ، وإن لم أكن بالنسبة إلى السابقين ممن يُعتمَدُ عليه ، فناسبَ ذكرُ ترجمتي عقبَ تراجمهم ، رجاءَ أن أكون معهم ، وإن كنتُ لستُ منهم ، ولا أذكرُها هنا إلا على سبيل الاختصار ، وأما التطويل فمفوّض إلى كتابِ « تراجم الحنفية » الذي أنا مشتغل في هذه الأيام بجمعها » .

وقال في مقدّمة « التعليق الممجّد » : (ص ٢٧) : « ترجمة العبد الضعيف جامع هذه الأوراق ، أوردها ليكون مذكراً ومعرّفاً عن أحوالي لمن غاب مني أو يأتي بعدي ، فيذكُرَني بدعاء حسنِ الخاتمة ، وخيرِ الدنيا والآخرة ، وقد ذكرتُ نُبَذاً منها في مقدمة « الجامع الصغير » للامام محمد في الفقه الحنفي ، المسماة بـ « النافع الكبير لمن يطالع الجامع الصغير » بعد ما ذكرتُ تراجمَ شُراحه ، ليحشرني ربي معهم ولست منهم . والبسطُ فيها مفوّض إلى كتاب « تراجم علماء الهند » الذي أنا مشتغل بجمعه وتأليفه وفقني الله لختمه . ونذكر قدراً منها هاهنا من غير اختصارٍ مخلٍّ وتطويلٍ مملّ رجاءَ أن يحشرني ربي في زمرة الشراح السابقين ، ويجعلني في الدنيا والآخرة في عداد المحدّثين ، ويناديني معهم يوم يَدْعُو كلَّ أناسٍ بإمامهم » .

وقال في « مقدمة الهداية » : (ص ٤١) مستهلاً ترجمته بالا يخرج عما تقدم ، ثم قال في كتبه المسماة سابقاً :

أنا العبد الراجي رحمة ربه القوي ، كنيتي أبو الحسنات ، كناني به والدي بعد بلوغي ، واسمي عبد الحيّ ، تجاوز الله عن ذنبيَ الخفيّ والجلي ، سماني به والدي في اليوم السابع من ولادتي ، وقد ولدت في بلدة باندا ، حين كان والدي مدرّساً بها في مدرسة النوّاب ذي الفقار الدولة في السادس والعشرين من ذي القعدة يوم الثلاثاء من السنة الرابعة والستين بعد الألف والمائتين . وحين سمّاني به قال له : بعضُ الظرفاء : حذفتم من اسمكم حرف النفي ، فصار هذا فالاً حسناً لأن يطول عمري ، ويحسُن عملي ، أرجو من الله تعالى أن يُصدق هذا الفال ، ويرزقني ببركة اسمه المضافِ إليه حياةً طويلة مع حسن الأعمال ، وعيشاً مرضياً يوم الزلزال .

ووالدي : مولانا محمد عبدالحليم صاحب التصانيف الشهيرة ، والفيوض الكثيرة ، الذي كان يفتخر بوجوده أفاضل الهند والعرب والعجم ، ويستندُ به أماثلُ العالم ، الفائق على أقرانه وسابقيه في حسن التدريس والتأليف ، البارعُ السابق على أهل عصره ومن سبقه في قبول التصنيف ، المتوفى سنة خمس وثمانين بعد الألف والمائتين من هجرة رسول الثقلين ، ابن مولانا محمد أمين الله ابن مولانا محمد أكبر بن المفتي أحمد أبي الرحيم ابن المفتي محمد يعقوب بن مولانا عبد العزيز بن مولانا محمد سعيد بن مُلا قطب الدين الشهيد السهالوي ، وينتهي نسبه إلى سيدنا أبي أيوب الأنصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم . وقد ذكرته في رسالتي التي ألّفتها في ترجمة الوالد المرحوم المسماة بـ « حسرة العالمَ بوفاة مرجع العالمَ » . وتراجمُ كثيرٍ من أجدادي وأعزتي مبسوطة في رسالتي : « إنباء الخلان بأنباء علماء هندوستان » فلتطلب منها .

وقد انتقل بعضُ آبائنا من المدينة الطيبة إلى هراة ، ثم منها إلى لاهور ، ثم منها إلى دهلي ، ثم منها إلى سهالى بكسر السين : قصبة من

قصبات الكنو ، وهناك قبرُ القطب الشهيد ، ثم انتقل أبناؤه إلى لكْنَو بفتح اللام وسكون الكاف وفتح النون وسكون الواو . وقد يزاد الهمزة المضمومة بعد النون . وقد يزاد الهاء الساكنة بعد الكاف الساكنة : بلدة عظيمة ممتازة بين البلاد الهندية ، وسكنوا في محلة فيها مسماة بفرنكي محلّ ، قد وجّهها لهم السلطانُ أورنك زيب عالمكير ، نوّر الله مرقده . ووَجْهُ اشتهارها بفرنكي محلّ أنها كانت في السابق مسكناً لتاجر نصراني .

ولم تزل هذه المحلة معمورةً بالعلماء والأولياء والصلحاء إلى هذا الأوان ، وكلهم من أولاد الأبناء الأربعة للقطب الشهيد : ملا محمد أسعد ، وملا محمد سعيد ، وملا نظام الدين والد ملك العلماء بحر العلوم مولانا عبد العليّ ، وملا محمد رضا رحمهم الله تعالى . وهذا كله ببركة دعاءِ سلطانِ الأولياء نظامِ الدين رحمه الله المدفون بدهلي لبعض أجداد القطب : أنه لا يزالُ العلمُ في نسله ، وببركة دعاء بعض الأبدال للقطب مثله .

وشرعتُ في حفظ القرآن المجيد حين كان عمري خمسَ سنين ، ورُزقتُ قوّة الحفظ من زمن الصبا ، حتى أني أحفظ كالعيان جميعَ وقائع ، تقريبَ قراءةِ الفاتحة ، حين كان عمري خمس سنين ، بل أحفظ ضربةً وقعتْ بي حين كان عمري ثلاثَ سنين تقريباً .

وكان أوّلُ شروعي حفظَ القرآن عند حافظ قاسم علي اللكنوي ، ولم أفرغ من قراءة جزء (عمّ يتساءلون) حتى سافر بي والدي مع والدتي إلى بلدة جونفور ، فقرأتُ القرآن هناك عند حافظ إبراهيم من سَكَنَة بلاد الفورب . وكان والدي أيضاً يدارسني بالقرآن إلى أن فرغتُ من حفظه وأنا ابنُ عشر سنين ، وصليتُ إماماً في التراويح حسب العادة من ذلك الوقت . وكان ذلك في جونفور حين كان والدي المرحوم مدرّساً بها بمدرسة الحاج إمام بخش المرحوم رئيس تلك البلدة .

وقد قرأتُ بعض الكتب الفارسية والانشاءِ والخطّ وغيرِ ذلك بقدر الضرورة ، كلُّ ذلك مِن الوالد في زمن حفظ القرآن .

ومن بدوّ السنة الحادية عشرة شرعتُ في تحصيل العلوم ، ففرغتُ من قراءة الكتب الدرسية في الفنون الرسمية : الصرف ، والنحو ، والمعاني ، والبيان ، والمنطق ، والحكمة ، والطب ، والفقه ، وأصول الفقه ، وعلم الكلام ، والحديث ، والتفسير ، وغير ذلك حين كان عمري سبعَ عشرة سنة ، مع فَتَرات وقعت في أثناء التحصيل ، وطَفَرات واقعة في أوانِ التكميل .

ثم شرعتُ بعد الفراغ من الحفظ في تحصيل العلوم حضرةَ الوالد ، ففرغتُ من جميع الكتب معقولاً ومنقولاً حين كان عمري سبعَ عشرة سنة ، ولم أقرأ شيئاً على غيره إلا كتباً عديدة من العلوم الرياضية ، قرأتها بعدما توفي الوالد المرحوم على خالهِ وأستاذهِ مولانا محمد نعمت الله المرحوم ابن مولانا نور الله المرحوم المتوفّى في بنارس في المحرم سنة تسعين .

وتعلمتُ الحساب من أرشد تلامذة الوالد وأخصّ أحبابه رفيقه ورفيقي في الحضر والسفر : المولوي محمد خادم حسين المظفّر بوري العظيم آبادي .

وقد ألقى اللهُ في قلبي من عنفوان الشباب بل من زمن الصِّبا محبّةَ التدريس والتأليف ، فلم أقرأ كتاباً إلا درّستُه بعده ، فحصّلَ لي الاستعدادُ التام في جميع العلوم بعون الحيّ القيوم ، ولم يبق عليّ تعسُّرُ أي كتاب كان من أي فنّ كان ، حتى أني درستُ ما لم أقرأ حضرة الأستاذ ، كـ « شرح الاشارات » للطوسي ، و « الأفق المبين » ، و « قانون الطب » ، ورسائل العروض وغير ذلك . ورَضيتُ من درسي طلبةُ العلوم ، إلا أن علم الرياضي لم أقرأ فيه حضرة الأستاذ إلا شيئاً من التشريح و « شرح الجغميني » . حتى تشرّفتُ بملازمة إمام الرياضيين ، مقدام المحققين ، خالِ والدي وأستاذه مولانا محمد نعمت الله ، المتقدم ذكره فقرأتُ عليه في سنة ثمانٍ وثمانين « شرح الجغميني » مع مواضع من « حواشي البرجندي » وإمام الدين الرياضي والفصيح وغيرها عليه ، و « رسالة الاسطرلاب » للطوسي ، وقدراً كثيراً من « شرح التذكرة » للسيد ، وشرحها للخفري ، وشرحها للبرجندي ، و « التحفة » و « زيج ألغ بيك » مع « شرح البرجندي » ، ورسائل الأكَر والتسطيح

وغيرِ ذلك ، مع تحقيقٍ تامٍ بحيث كان مولانا الممدوح يُثني عليَّ كثيراً بين أحبابه ورأيتُ في المنام في تلك الأيام المحقِّقَ الطوسيَّ كأنه يبشرني بتكميل هذا الفنّ ، ويُسرُّ مني باشتغالي فيه .

وألقى الله في روعي من بدء التحصيل لذة التدريس والتصنيف ، فصنفتُ الدفاتر الكثيرة في الفنون العديدة .

ففي علم الصرف صنفتُ : ١ ـ امتحان الطلبة في الصيغ المشكلة ، وهو أوّل تصانيفي . ٢ ـ والتبيان في شرح الميزان . صنّفنا في أيام الصِّبا . ٣ ـ وتكملة الميزان . ٤ ـ وشرحها . ٥ ـ ورسالة أخرى اسمها : چار گل(٢) في تصريف الصيغ .

وفي علم النحو : ٦ ـ خير الكلام في تصحيح كلامُ الملوكُ ملوكُ الكلام . ٧ ـ وإزالة الجَمْد عن إعراب الحمدُ لله أكملَ الحمد .

وفي المنطق والحكمة : ٨ ـ تعليقاً قديماً على « حواشي غلام يحيى البهاري » المتعلقة بـ « الحواشي الزاهدية » المتعلقة بـ « الرسالة القطبية » مسمى بهداية الورى إلى لواء الهدى . ٩ ـ وتعليقاً جديداً مسمىً بمصباح الدجى في لواء الهدى . ١٠ ـ وتعليقاً أجدّ مسمىً بنور الهدى لحلة لواء الهدى . ١١ ـ وحل المغلق في بحث المجهول المطلق . ١٢ ـ والكلام المتين في تحرير البراهين ، أي براهين إبطال اللاتناهي . ١٣ ـ ومُيسّر العسير في مبحث المثناة بالتكرير . ١٤ ـ والافادة الخطيرة في بحث نسبة سبع عرض شعيرة . ١٥ ـ والتعليق العجيب لحل « حاشية الجلال الدَّوَّاني لمنطق التهذيب » . ١٦ ـ وتكملة حاشية الوالد المرحوم على « النفيسي شرح الموجز » في الطب . ١٧ ـ حاشية على شرح ملا جلال الدين الدَّوَّاني لكتاب « تهذيب المنطق » . ١٨ ـ حاشية على شرح مير زاهد ـ محمد زاهد الهروي ـ لكتاب تهذيب المنطق» أيضاً . ١٩ ـ حاشية على شرح «تهذيب المنطق» لعبد الله اليزدي(١) .

---

(١) قال عبد الفتاح : هذه الحواشي الثلاث مما أغفله المؤلفُ واستدركته لاستكمال الترجمة . وسيأتي استدراكات أخر . (٢) بالجيم والكاف الفارسيتين .

وفي علم المناظرة : ٢٠ - الهدية المختارية شرح « الرسالة العضدية » . ٢١ - حاشية على شرح الشريفية المشتهر بالرشيدية (١) .

وفي علم التاريخ : ٢٢ - حسرة العالم بوفاة مرجع العالم . في ترجمة الوالد المرحوم . ٢٣ - والفوائد البهية في تراجم الحنفية . ٢٤ - والتعليقات السنية على الفوائد البهية . ٢٥ - ومقدمة الهداية . ٢٦ - وذيله المسمى بمذيلة الدراية . ٢٧ - ومقدمة الجامع الصغير المسماة بالنافع الكبير . ٢٨ - ومقدمة السعاية . ٢٩ - وإبراز الغي في شفاء العي . ٣٠ - وتذكرة الراشد برد « تبصرة الناقد » . ٣١ - وطرب الأماثل بتراجم الأفاضل (٢). ٣٢ - ورسالة في الرؤى المنامية التي وقعت لي (٣) .

وفي علم الفقه والسير والحديث وغير ذلك : ٣٣ - القول الأشرف في الفتح عن المصحف . ٣٤ - والقول المنشور في هلال خير الشهور . ٣٥ - وتعليقه المسمى بالقول المنثور . ٣٦ - وزجر أرباب الريان عن شرب الدخان وجعلته جزءاً لرسالة أخرى مسماة ٣٧ - ترويح الجنان بتشريح حكم الدخان . ٣٨ - والانصاف في حكم الاعتكاف . ٣٩ - والافصاح عن حكم شهادة

---

(١) مما أغفله المؤلف .

(٢) مما أغفله المؤلف . قال في أوله : « وقد كنت جعلت الرسالة منقسمة على سفرين : السفر الأول مشتمل على ذكر تراجم العلماء من أصحاب المذاهب المختلفة قصداً وذكر تأليفاتهم تبعاً . وأكثرُ من ذكرنا فيه : حنفية . والسفر الثاني مشتمل على شرح حال التأليفات المشهورة قصداً وذكر تراجم مصنفيها تبعاً . ثم سنح لي أن أجعلها مؤلفين : فالأول مسمىً بما ذكرنا : « طرب الأماثل » وبعد الفراغ منه نهذّبُ الثاني وسميته بـ « فرحة المدرسين بذكر المؤلفات والمؤلفين » . وكان فراغه من تأليف « طرب الأماثل » يوم الأربعاء الثالث من صفر من شهور سنة ١٣٠٣ . أي قبل وفاته بسنة .

(٣) ذكرها في « النافع الكبير » أثناء كلامه .

المرأة في الرضاع . ٤٠ - وتحفة الطلبة في حكم مسح الرقبة . ٤١ - وتعليقه المسمى بتحفة الكملة . ٤٢ - وسباحة الفكر في الجهر بالذكر . ٤٣ - وإحكام القنطرة في أحكام البسملة . ٤٤ - وغاية المقال فيما يتعلق بالنعال . ٤٥ - وتعليقه : ظفر الأنفال . ٤٦ - والهسهسة بنقض الوضوء بالقهقهة . ٤٧ - وخير الخبر بأذان خير البشر . ٤٨ - ورفع الستر عن كيفية إدخال الميت وتوجيهه إلى القبلة في القبر . ٤٩ - وقوت المغتذين بفتح المقتدين . ٥٠ - وإفادة الخير في الاستياك بسواك الغير (١) . ٥١ - والتحقيق العجيب في التثويب . ٥٢ - والكلام الجليل فيما يتعلق بالمنديل . ٥٣ - وتحفة الأخيار في إحياء سنة سيد الأبرار . ٥٤ - وتعليقه : نخبة الأنظار . ٥٥ - وإقامة الحجة على أن الاكثار في التعبد ليس ببدعة . ٥٦ - والكلام المبرم في نقض القول المحقق المحكم . ٥٧ - والكلام المبرور في ردّ القول المنصور . ٥٨ - والسعي المشكور في ردّ المذهب المأثور . هذه الرسائل الثلاث ألّفتها ردّاً على رسائل من حجّ ولم يزر قبر النبي ﷺ ، وافترى على علماء العالم (٢) . ٥٩ - ودافع الوسواس في أثر ابن عباس . ٦٠ - وهداية المعتدين في فتح المقتدين . ٦١ - والآيات البينات على وجود الأنبياء في الطبقات . وهذه الرسائل الستة باللسان الهندية . ٦٢ - وحاشية شرح الوقاية الصغرى المسماة بحسن الولاية بحل شرح الوقاية (٣) . ألّفتها حين كنتُ قرأته على الوالد المرحوم سبقاً سبقاً ٦٣ - والتعليق الممجّد على موطّأ الامام محمد . ٦٤ - وجمع الغُرر في الرد على نثر الدرر . رددتُ به على من ردّ على بعض المواضع المتعلقة بعبارة بعض أعيان دهلي ، الواقع في رسالة الوالد في بحث شقّ القمر المسماة بنظم الدرر .

---

(١) مما أغفله المؤلف .

(٢) هو الشيخ محمد بشير السهسواني ، كما سيأتي في ترجمة المؤلف بقلم عبد الحي الحسني الندوي في (ص ٣١) .

(٣) هكذا سمّاها هنا ، وسميت في النسخة المطبوعة : « عمدة الرعاية بحل شرح الوقاية » فلعله عدّل الاسم فيما بعد ؟

٦٥ ـ وتحفة النبلاء فيما يتعلق بجماعة النساء . ٦٦ ـ والفلك الدوّار في رؤية الهلال بالنهار . ٦٧ ـ وزجر الناس على إنكار أثر ابن عباس . ٦٨ ـ والفُلْك المشحون في انتفاع المرتهن بالمرهون . ٦٩ ـ والأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة . ٧٠ ـ وإمام الكلام فيما يتعلق بالقراءة خلف الامام . ٧١ ـ وحاشيته : غيث الغمام على حواشي إمام الكلام [1] . ٧٢ ـ وتدوير الفَلَك في حصول الجماعة بالجنّ والمَلَك . ٧٣ ـ نزهة الفكر في سُبحة الذكر ، الملقبة بهدية الأبرار في سبحة الأذكار . ٧٤ ـ وتعليقه المسمى بالنفحة بتحشية النزهة . ٧٥ ـ وآكام النفائس في أداء الأذكار بلسان فارس . ٧٦ ـ والحاشية الكبرى لشرح الوقاية المسماة بالسعاية التي نحن بصدد تأليفها . وهي أكبرُ تصانيفي وأجلُّها ، قد التزمتُ فيها بسطَ الكلام في إثبات الأحكام بأدلتها . وإيرادَ المذاهب المختلفة في كل مسألة مع الأحاديث التي استندوا بها ، وذكرِ ما يردُ عليها وما يجاب عنها ، مع ترجيح بعضها على بعض ، وذكرِ الفروع المناسبة للمقام . وقد شرعتُ إلى هذا الحين من باب الأذان إلى فصل الجماعة ، ومن كتاب الطهارة إلى باب التيمم . وبلغت الأجزاء إلى مائة جزء . أرجو من ربنا الذي وفقنا إلى ابتدائه أن ييسر لنا اختتامه . ٧٧ ـ نفع المفتي والسائل بجمع متفرقات المسائل . ٧٨ ـ مجموعة الفتاوى في ثلاثة مجلدات كبار . ٧٩ ـ حاشية على شرح السيد الجرجاني للسراجية في الفرائض . ٨٠ ـ ردع الاخوان عن مُحدَثات آخر جمعةِ رمضان . ٨١ ـ القول الجازم في سقوط الحدّ بنكاح المحارم . ٨٢ ـ وتعليقه . ٨٣ ـ مجموعة خطب السنة والأعياد المسماة باللطائف المستحسنة . ٨٤ ـ وحاشية على الهداية . ٨٥ ـ وظفر الأماني في شرح المختصر المنسوب للجرجاني في المصطلح . ٨٦ ـ والآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة . ٨٧ ـ والرفع والتكميل في الجرح والتعديل . ٨٨ ـ وتعليق على « الجامع الصغير » [2] .

---

(١) مما أغفله المؤلف .

(٢) هذه الاثنا عشر كتاباً مما أغفله المؤلف واستدركته .

هذه تصانيفي المدوّنة إلى الآن قد طُبع أكثرها ، وسينطبع إن شاء الله ما بقي منها .

وأما تصانيفي وتعليقاتي المتفرقة على الكتب المتداولة ، التي لم تتم إلى الآن وأنا مشتغل بجمعها وإتمامها فهي كثيرة . وفقني الله لاختتامها كما وفقني لبدئها .

فمنها : ٨٩ ـ المعارف بما في حواشي شرح المواقف . ٩٠ ـ ودفع الكلال عن طلاب تعليقات الكمال على الحواشي الزاهدية المتعلقة بشرح التهذيب للجلال[١] . ٩١ ـ وتعليق الحمائل على حواشي الزاهد على شرح الهياكل . ٩٢ ـ وحاشية بديع الميزان . ٩٣ ـ ورسالة في تفضيل اللغات بعضها على بعض . ٩٤ ـ ورسالة مسماة بتبصرة البصائر في معرفة الأواخر . ٩٥ ـ ورسالة في تراجم فضلاء الهند . ٩٦ ـ ورسالة في الأحاديث المشتهرة[٢] . ٩٧ ـ ورسالة في الزجر عن الغيبة .

وأما تعليقاتي على الكتب الدرسية فهي كثيرة . وهذا كله من مِنَح ربي تعالى عليّ .

وأسأل الله سؤال الضارع الخاشع ، متوسلاً بنبيه الشافع : أن يجعل جميع تصانيفي خالصة لوجهه الكريم ، وينفع بها عباده ويجعلها ذريعة لفوزي بالنعيم ، وأن يُجنّب من الزّلل والخطأ أقدامي ، ومن السهو والخَلَل أقلامي .

ومن مِنَحه تعالى عليّ : أنه ألقى محبة العلم في قلبي ، وأخرج ألفة أمور الرياسة مني ، حتى إن الوالد العلام أدخله الله في دار السلام لما توفي في حيدر آباد من مملكة الدكن ، وكان ناظماً للعدالة ، أصرّ مني جميعُ الأحباب إيثار عهدة القضاء فتنفّرت منها ، ظناً مني أن إيثاره مع ما فيه من خطر الحساب يعوقني عن الاشتغال بالتدريس والتصنيف ، فقنعت باليسير وتركت الكثير ، والله على ما نقول شهيد .

---

(١) ولعلها هي التي تقدمت برقم ١٧ ؟

(٢) ولعلها التي طبعت باسم : «الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة» ؟

ومن مِنَحه تعالى: أني رُزقت التوجه إلى فن الحديث، وفقه الحديث، ولا أعتمد على مسألة مالم يوجد أصلها من حديث أو آية، وما كان من خلاف الحديث الصحيح الصريح أتركه وأظن المجتهد فيه معذوراً بل مأجوراً. ولكني لستُ ممن يشوش العوام الذين هم كالأنعام، بل أتكلم بالناس على قدر عقولهم.

ومن مِنَحه تعالى: أني رُزقتُ الاشتغال بالمنقول أكثر من الاشتغال بالمعقول. وما أجد في تدريس المنقول والتصنيف فيه لا سيما في الحديث وفقه الحديث من لذة وسرور لا أجده في غيره.

ومن مِنَحه تعالى: أنه جعلني سالكاً بين الافراط والتفريط، لا تأتي مسألةُ معركةِ الآراء بين يديّ إلا أُلهمتُ الطريق الوسط فيها، ولست ممن يختار طريق التقليد البحت، بحيث لا يترك قول الفقهاء وإن خالفته الأدلة الشرعية، ولا ممن يطعن عليهم ويهجر الفقه بالكلية.

ومن مِنَحه تعالى: أنه جعلني ذا رؤيا صادقة، لا تقع حادثة من الحوادث إلا أخبرت في المنام بها إشارة أو صراحة. وقد تشرّفتُ في المنام بزيارة سيدنا أبي بكر، وعمر، وابن عباس، وفاطمة، وعائشة، وأم حبيبة، ومعاوية، رضي الله عنهم. وبملاقاة الامام مالك، وشمس الدين السخاوي، وجلال الدين السيوطي، وغيرهم من الأئمة والعلماء، واستفدت منهم أشياء على ما هو مبسوط في رسالة على حدة.

ومن مِنَحه تعالى: أنه شرّفني بحج البيت الحرام مع الوالد العلام في السنة التاسعة والسبعين، سافرنا في رجب من حيدرآباد، وركبنا على المركب الهوائي من بمبي في شعبان، ووصلنا غرة رمضان إلى الحُدَيدة. وأقمنا هناك عشرة أيام، واشترى الوالد المرحوم من هناك الكتب النفيسة، ثم ارتحلنا منها وخالفتِ الهواء، ووقع المركب في الطوفان، فلم يمكن النزول في جُدّة بل نزلنا في (ليس) وارتحلنا منه براً في أربعة أيام إلى مكة حتى دخلنا فيها في آخر العشرة من رمضان، وأقمنا هناك إلى أداء الحج،

ثم ذهبنا في العشرة الأخيرة من ذي الحجة إلى المدينة الطيبة ، ووصلنا في ثاني المحرم في السنة الثامنين ، وأقمنا هناك ثمانية أيام ، ثم سافرنا في يوم عاشوراء ، ودخلنا مكة وأقمنا هناك إلى عاشر صفر . ثم ارتحلنا إلى جُدة وركبنا المركب الهوائي فوصلنا في بمبي في العشرة الوسطى من ربيع الأول ، ووصلنا في حيدر آباد في أوائل جمادى الأولى .

وتشرّفتُ مرة ثانية بحج بيت الله الحرام في آخر السنة الماضية سنة ١٢٩٢ ، سافرنا إلى حيدر آباد خامس عشر شوال ، وركبنا على المركب الدخاني في الحادي والعشرين ، ودخلنا جُدة في خامس ذي القعدة ، ومكة في عاشرها . وبعد أداء الحج وكان يوم الجمعة سافرنا إلى المدينة في الحادي والعشرين من ذي الحجة ، ووصلناها في خامس المحرم ، وأقمنا هناك عشرة أيام ثم ارتحلنا منها إلى مكة في خامس عشر ، وبعد دخول مكة أقمنا أياماً قليلة وسافرنا إلى جُدة وركبنا المركب ثامن صفر ، ووصل المركب مع السلامة في بمبي في الحادى والعشرين .

وقد كنتُ ترخصت من حيدر آباد للقيام بالوطن قدر سنتين ، فارتحلت من بمبي ودخلت إلى الوطن خامس ربيع الأول ، وأرجو من الله تعالى أن يرزقنا العود إلى الحرمين مرة بعدة مرة ، إلى أن يرزقنا الوفاة في المدينة .

وأجازني بجميع أسانيد «الهداية» للامام المرغيناني الشيخُ الفقيه الكامل النبيه مفتي الشافعية بمكة المعظمة السيد أحمد بن زين دحلان ، لا زال في حفظ الرحمن ، المدرس في الحرم الشريف المكي في ذي القعدة سنة التاسعة والسبعين بعد الألف والمائتين من هجرة رسول الثقلين ، كما أجازني بجميع ما حصل له من شيوخه ، ووصفني بالشاب الصالح ، وله إجازة بجميع أسانيد «الهداية» من طرق عديدة :

منها: عن العلامة الشيخ عثمان الدمياطي الشافعي المدرس بالجامع الأزهر في المصر الأنور ، ابن المرحوم الشيخ حسن الدمياطي . عن الشيخ محمد بن

الشيخ علي بن الشيخ منصور الشنواني المدرس بالجامع الأزهر ، على ماهو مثبت مسلسلاً في ثَبَتِهِ المسمى بـ « الدرر السنية فيما علا من الأسانيد الشنوانية » .
وعن الشيخ العلامة أبي محمدٍ محمدِ بن محمدٍ الأمير ، على ما هو مصرح مرفوعاً إلى صاحب « الهداية » في ثبتهِ وكتابِ سنده .

ومنها : عن العلامة الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ الامام محمد بن الشيخ عبد الرحمن الكُزْبَرِي الدمشقي رحمه الله تعالى ، على ما هو مثبت مسلسلاً في رسالةِ سنده .

ومنها : عن الشيخ أبي علي محمدٍ العمري عن إمام المحدّثين في بلد الله الحرام الشيخِ عمر بن عبد الكريم بن عبد الرسول رحمه الله تعالى ، على ما هو مثبت في مدارج الاسناد .

كما أجازني بها أيضاً الشيخ الامام ، الوالد القمقام ، أدام الله ظله إلى يوم القيام ، عن الشيخ رئيس المدرسين في بلد الله الأمين شيخ العلماء جمال بن عبد الله شيخِ عمر الحنفي ، المتوفى في سنة أربع وثمانين بعد الألف والمائتين ، عن الشيخ المرحوم عبد الله السراج ، وعن الشيخ محمدبن محمد الغَرْب الشافعي المدرس في المسجد النبوي . وعن بعض الثقات عن العلامة محدّث دار الهجرة الشيخ محمد عابد السندي ، على ماهو مصرّح في ثَبَتِهِ المسمى بـ « حصر الشارد » . وعن أشياخٍ آخرين تغمدهم الله بغفرانه ، وأسكنهم بحبوبة جنانه .

وقد قرأ الوالد العلام أدام الله ظلّه : الجلدين الأخيرين من « الهداية » أعني من كتاب البيوع إلى الآخر على عمه الشيخ القدوة المفتي محمد يوسف حفظه الله عن موجبات التأسّف . وهو قرأ على أستاذه جدّ أبيه : بحر العلوم والجاه ، مولانا المرحوم المفتي محمد ظهور الله الكنوي . وهو قرأ على أبيه مهبط الفيض الأزلي ، مولانا المرحوم المفتي محمد ولي . وهو يرويها عن أخي جدّه أستاذ الأساتذة شيخ المحققين ، مولانا المرحوم نظام الملة والدين ، عن أبيه سند الكاملين قدوة العارفين مولانا المرحوم الشيخ قطب الدين الشهيد

الكنوي السهالوي . وهو مستغنٍ عن الأوصاف ، لاشتهاره في الاقطار والأطراف .

وقد أجازني بجميع كتب الحديث ومنها « موطأ الامام محمد» وجميع كتب المعقول والمنقول ، والفروع والأصول ، كثيرٌ من المشايخ العظام ، والفضلاء الأعلام .

فمنهم والدي المرحوم أجازني قبيل وفاته بشهر بجميع ما حصل له من شيوخ الحرمين وغيرهم وبما أجازه به شيخُ الاسلام ببلد الله الحرام مولانا الشيخ جمال الحنفي ، ومفتي الشافعية بمكة المعظمة مولانا السيد أحمد بن زين دحلان ، والمدرس بالمسجد النبوي مولانا الشيخ محمد بن محمد الغرب الشافعي . ونزيل المدينة الطيبة مولانا الشيخ عبد الغني بن الشيخ أبي سعيد المجددي ، المتوفى في سادس المحرم من السنة السادسة والتسعين . ومولانا الشيخ علي ملك باشلي الحريري المدني . ومولانا حسين أحمد المحدث المليح آبادي ، المتوفى في السنة السادسة والسبعين في رمضان ، من تلامذة الشيخ عبد العزيز الدهلوي . وغيرُهم عن شيوخهم وأساتذتهم ، على ما هو مبسوط في قراطيس إجازاتهم ودفاتر أسانيدهم .

وأجازني أيضاً بلا واسطة مولانا السيد أحمد دحلان عن شيوخه في السنة التاسعة والسبعين حين تشرّفتُ بالحرمين الشريفين مع الوالد المرحوم . ومولانا الشيخ علي الحريري المدني شيخ « الدلائل » أجازني بـ « دلائل الخيرات » في أوائل المحرم من سنة ثمانين حين دخلت المدينة الطيبة . وأيضاً مولانا الشيخ عبد الغني (١) المرحوم تشرفت بلاقاته مرةً ثانية في أوائل المحرم من السنة الثالثة والتسعين ، ولم يتيسر لي طلب الاجازة منه . فلما وصلت إلى الوطن كتبت اليه رقعة بطلب الاجازة ، فكتب إليّ إجازة بما أجازه به الشيخ مولانا محمد إسحاق والشيخ مخصوص الله بن مولانا رفيع الدين ومحدث

---

(١) هو المجدّدي السابق في سند والده .

المدينة مولانا الشيخ عابد السندي مؤلف « حصر الشارد » والشيخ إسماعيل أفندي ووالده مولانا الشيخ أبو سعيد المجدّدي .

وأيضاً أجازني مفتي الحنابلة بمكة المعظمة مولانا محمد بن عبد الله بن حُمَيد ، المتوفى في السنة الخامسة والتسعين ، تشرّفتُ بملاقاته في ذي القعدة من السنة الثانية والتسعين ، وبعث إليّ ورقة إجازة في السنة الثالثة والتسعين . بما أجازه السيدُ الشريف محمد بن علي السنوسي عن شيوخه على ما هو مثبت في كتابه : « البدور الشارقة في أثبات سادتنا المغاربة والمشارقة » والسيدُ محمد الأهدل والسيدُ محمود أفندي الآلوسي مفتي بغداد مؤلف التفسير المشهور بـ « روح المعاني [1] » . وغيرهم .

وتفصيل أسانيد مشايخي وشيوخ مشايخي موكول إلى رسالتي : « إنباء الخلان بأنباء علماء هندوستان » ، وفقني الله لاتمامه .

هذه نُبَذ من منح ربنا علينا ذكرتُها تحديثاً بالنعمة ، لا على سبيل الفخر . وأيُّ فخر لمن لا يدري ما يمضي عليه في القبر والحشر ، ولا أحصي كم من نعم أفيضت عليّ ، وكم من فضائل ألقيت لديّ ، فلله الحمد حمداً كبيرا ، وله الشكر شكراً كثيرا .

اللهم يا من أفاض إلينا سجال اللطف والعناية ، وأسال علينا بحار الفضل والكرامة ، أسألك أن تجعلني ممن يُجدّدُ الدين ، ويؤيدُ الشرع المبين ، ويقطع أعناق المبتدعين ، ويسلك سبيل المهتدين ، وأن تجعلني مشتغلاً تمام عمري بالتدريس والتصنيف ، والافتاء والتأليف ، مع الاطمئنان التام ، بما ألزمتَ على نفسك للأنام ، وأن تَشهر تصانيفي في العالمين ، وتنفع بها الكاملين ، وأن تختم لي بالخير كخاتمة الصالحين ، وتحشرني في زمرة الأنبياء والصديقين ،

---

(١) وقع في « التعليق الممجّد » : « روح البيان » ، وهو سبق خاطر .

وتدخلني في دار السلام من غير مناقشة مع الآمنين ، واغفر لنا وللمسلمين أجمعين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله وصحبه أجمعين .

هذا آخر الكلام في المقام ، وكان الاختتام ليلة الخميس الثاني والعشرين من ذي الحجة من السنة السابعة والتسعين بعد الألف والمائتين من الهجرة على صاحبها أفضل الصلوات وأزكى تحية .

حرره الراجي عفو ربه القوي ابو الحسنات محمد عبد الحي تجاوز الله عن ذنبه الجلي والخفي

محمد عبد الحي
ابو الحسنات

ترجمة المؤلف أيضاً

بقلم

عصريّه وسميّه وبلديّه العلامة المؤرّخ المشارك الشيخ عبد الحي الحسني الندوي الكنوي ، المتوفى سنة ١٣٤١ في كتابه « نزهة الخواطر ، وبهجة المسامع والنواظر » في أعيان علماء الهند ، منقولة من خطّه من الجزء الثامن الذي لم يطبع بعد ، تكرّم بها عليّ نجله الصديق المفضال أديب الهند وكاتب العربية فيها المفكّر الاسلامي العلامة الداعية الصالح الورع الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي اللكنوي حفظه الله تعالى ، فنُقلت لي بأمره من خطّ والده ، ثم قابلناها به في صبيحة يوم الأربعاء الخامس من شهر ربيع الآخر سنة ١٣٨٢ في مدينة لكنو ، عمرها الله بالعلم والدين .

مولانا الشيخ العالم الكبير العلامة عبد الحي بن عبد الحليم بن أمين الله ابن محمد أكبر بن أبي الرَّحيم بن محمد بن يعقوب بن عبد العزيز بن محمد بن الشيخ الشهيد قطب الدين الأنصاري السّهالوي اللكنوي :

العالمُ الفاضلُ النحريرُ أفضلُ مَنْ بثَّ العلومَ فأروى كلَّ ظمآن

وُلِدَ في سنة أربع وستين ومائتين وألف ببلدة باندا ، وحفظ القرآن ، واشتغل بالعلم على والده ، وقرأ عليه الكتب الدرسية معقولاً ومنقولاً .

ثم قرأ بعض كتب الهيئة على خال أبيه المفتي نعمة الله بن نور الله اللكنوي . وفرغ من التحصيل في السابع عشر من سنّه ، ولازم الدرس والافادة ببلدة حيدر آباد مدة من الزمن ، ووفقه الله سبحانه للحج والزيارة مرتين : مرةً في سنة تسع وسبعين مع والده ، ومرةً في سنة ثلاث وتسعين بعد وفاته .

وحصَلَتْ له الاجازة من السيد أحمد بن زين دحلان الشافعي ، والمفتي محمد بن عبد الله بن حُميد الحنبلي بمكة المباركة ، ومن الشيخ محمد بن محمد الغرب الشافعي (١) ، والشيخ عبد الغني بن أبي سعيد العمري الحنفي الدهلوي بالمدينة المنورة .

ثم إنه أخذ الرُّخصة (٢) من الولاة بحيدر آباد ، وقنع بمأتين وخمسين ربية بدون شرط الخدمة ، وقدم بلدته لكنو فأقام بها مدة عمره ، ودرس وأفاد وصنَّف .

وأذكرُ أني حضرتُ بمجلسه غيرَ مرة فألفيته صبيحَ الوجه ، أسودَ العينين ، نافذ اللحظ ، خفيف العارضين ، مسترسل الشعر ، ذكياً فطناً ، حادَّ الذهن ، عفيف النفس ، رقيق الجانب ، خطيباً مصْقعاً ، متبحراً في العلوم ، معقولاً ومنقولاً ، مُطّلعاً على دقائق الشرع وغوامضه .

تبحر في العلوم ، وتحرى في نقل الأحكام ، وحرر المسائل ، وانفرد

---

(١) هو شيخ والده ، ويروي عنه بواسطته ، كما سبق تصريحه بذلك في ترجمته (ص ٢٣) . (٢) أي التقاعد من الوظيفة .

في الهند بعلم الفتوى فسارت بذكره الركبان بحيث إن علماء كل إقليم يشيرون إلى جلالته . وله في الأصول والفروع قوة كاملة ، وقدرة شاملة ، وفضيلة تامة ، وإحاطة عامة ، وفي حسن التعليم صناعة لا يقدر عليها غيرُهُ .

وكان إذا اجتمع بأهل العلم ، وجرّت المباحثة في فنٍ من فنون العلم لا يتكلم قطّ بل ينظر إليهم ساكتاً ، فيرجعون إليه بعد ذلك ، فيتكلم بكلام يقبله الجميع ويقنع به كل سامع . وكان هذا دأبَهُ على مرور الأيام لا يعتريه الطيش والخفة في شيء كائناً ما كان .

والحاصل أنه كان من عجائب الزمن ، ومن محاسن الهند ، وكان الثناء عليه كلمةَ إجماع ، والاعترافُ بفضله ليس فيه نزاع .

وكان على مذهب أبي حنيفة في الفروع والأصول ، ولكنه كان غير متعصب في المذهب ، ويتتبع الدليل ، ويترك التقليد إذا وَجد في مسئلةٍ نصّاً صريحاً مخالفاً المذهب .

قال في كتابه : « النافع الكبير » : « ومن مِنَحه - أي منح الله سبحانه - أني رُزقتُ التوجه إلى فنِ الحديث وفقهِ الحديث ، ولا أعتمدُ على مسئلة ما لم يوجد أصلُها من حديث أو آية ، وما كان خلافَ الحديثِ الصحيح الصريح أتركه وأظنُّ المجتهد فيه معذوراً بل مأجوراً ، ولكني لستُ ممن يُشوشُ العوامَّ الذين هم كالأنعام ، بل أتكلمُ بالناس على قدر عقولهم» . انتهى

وقال بُعَيدَ ذلك : « ومن مِنَحه أنه جعلني سالكاً بين الافراط والتفريط ، لا تأتي مسئلةُ معركةِ الآراء بين يديّ إلا ألهمتُ الطريق الوسط فيها ، ولستُ ممن يختار التقليد البحت بحيث لا يتركُ قولَ الفقهاء وإن خالفته الأدلة الشرعية ، ولا ممن يطعن عليهم ويهجر الفقه بالكلية ا » . انتهى .

وقال في « الفوائد البهية » في ترجمة (عصام بن يوسف) : « ويُعلمُ أيضاً أنّ الحنفي لو ترك في مسئلةٍ مذهبَ إمامه لقوة دليل خلافه لا يخرج من ربقة التقليد ، بل هو عين التقليد في صورة ترك التقليد ، ألا ترى أن (عصام بن يوسف) ترك مذهب أبي حنيفة في عدم الرفع - أي رفع اليدين في

تكبيرات الانتقال - ؟ ومع ذلك هو معدود في الحنفية (١) . ويؤيده ما حكاه أصحاب الفتاوى المعتمدة من أصحابنا في تقليد أبي يوسف يوماً الشافعيّ في طهارة القُلّتين (٢) . وإلى الله المشتكى من جهلة زماننا ! حيث يطعنون على من ترك تقليد إمامه في مسئلة واحدة لقوة دليلها ، ويخرجونه عن مقلّديه !

---

(١) قال الامام الشاه ولي الله الدهلوي رحمه الله تعالى في كتابه : « حجة الله البالغة » : (١ / ١٢٦) : « قيل لعصام بن يوسف رحمه الله : إنك تكثر الخلاف لأبي حنيفة رحمه الله ؟ ! قال : لأن أبا حنيفة رحمه الله أوتي من الفهم مالم نُؤتَ ، فأدرك بفهمه ما لم ندرك ! ولا يسعنا أن نفتي بقوله ما لم نفهم » .

(٢) قال شيخنا الامام الكوثري رحمه الله تعالى في كتابه : « إحقاق الحق بإبطال الباطل في « مغيث الخلق » في (ص ١٦) : « وأما ما وقع في بعض كتب الفروع - كما في « الفوائد البهية » في ترجمة (عصام بن يوسف) من أن أبا يوسف بعد أن توضأ من ماءٍ قليل وصلّى ، ثم ظهر وقوع نجاسة فيه ، قالَ : (فلنأخذ بقول الشافعي) ، فخطأ بحتٌ عن (فلنأخذ بقول أهلَ الحجاز) ، لأن الشافعي إنما بدأ يُذيع اجتهاده بعد وفاة أبي يوسف بدهر » . انتهى كلام شيخنا الكوثري عليه الرحمة في « إحقاق الحق » ، وقد صرّح رحمه الله تعالى في كتابه : « بلوغ الأماني في سيرة الامام محمد بن الحسن الشيباني » في (ص ٢٨) : « أن الامام الشافعي أظهر اجتهاده بعد وفاة الامام محمد بن الحسن بسنوات ... » . وقد صُرّحَ بهذا الذي صوّبه شيخنا في غير كتاب ، وقد جاء في كتاب « حجة الله البالغة » للامام الشاه ولي الله الدهلوي رحمه الله تعالى (١ / ١٣٨) : « وفي « البزازية » عن الامام الثاني ، وهو أبو يوسف رحمه الله أنه صلى بالناس وتفرقوا ، ثم أُخبر بوجود فأرة ميتة في بئر الحمام ، فقال : إذاً نأخذ بقول إخواننا من أهل المدينة : إذا بلغ الماءُ قلتين لم يحمل خبثاً » .

ولا عجب منهم فانهم من العوام ! إنما العجبُ من يتشبه بالعلماء ويمشي مشيتهم كالأنعام » . انتهى .

وكان رحمه الله مع تقدمه في علم الأثر وبصيرته في الفقه له بسطةٌ كثيرةٌ في علم النسب والأخبار والفنون الحِكَمِيّة .

وكان ذا عناية تامة بالمناظرة ، يُنبِّهُ كثيراً في مصنفاته على أغلاط العلماء .

ولذلك جرتْ بينه وبين العلامة عبد الحق بن فضل حق الخير آبادي مباحثات في تعليقات حاشية الشيخ غلام يحيى على « مير زاهد رسالة » ، وكان الشيخ عبد الحق يأنف من مناظرته ، ويريد أن لايذاع ردُّهُ عليه .

وكذلك جرتْ بينه وبين السيد صِدّيق حسن الحسيني القنوجي فيما ضَبَطَ السيدُ في «إتحاف النبلاء» وغيره من وَفَيَات الأعلام نقلاً عن « كشف الظنون » وغيره ، وانجرّتْ إلى ما تأباه الفطرة السليمة . ومع ذلك لما توفي الشيخ عبد الحي المترجَمُ له تأسّفَ ـ السيد صِدّيق حسن خان ـ بموته تأسفاً شديداً وما أكل الطعام في تلك الليلة ، وصلّى عليه صلاة الغيبة ، نظراً إلى سعة اطّلاعه في العلوم والمسائل (١) .

وكذلك جرتْ بينه وبين العلامة محمد بشير السهسواني في مسألة شدّ الرحل لزيارة النبي ﷺ .

---

(١) قال عبد الفتاح : لقيت في رحلتي إلى الهند والباكستان في العام الماضي سنة ١٣٨٢ حفيدَ صديق حسن خان : الشيخ رشيد الحسن حفظه الله تعالى ونفع به ، فحدّثني : وأن السيد أمَرَ بإغلاق بلدة بهوبال التي هو ملكُها ثلاثة أيام حُزناً على الشيخ أبي الحسنات ! وقال : اليوم مات ذوقُ العلم ! وما كان بيننا من منافسات إنما كان للوقوف على المزيد من العلم والتحقيق» .

ومن مصنّفاته رحمه الله تعالى . . . . (1) .

وكانت وفاته لِلِيلةٍ بقيت من ربيعٍ الأول سنة أربع وثلاثمائة وألف. ودُفِنَ بمقبرة أسلافه، وكنتُ حاضراً ذلك المشهد، وكان ذلك اليوم من أنحس (2) الأيام، اجتمع الناسُ في المدفن من كل طائفة وفرقة، أكثر من أن يُحصروا، وقد صلّوا عليه ثلاثَ مرّات».



---

(1) مُرادُ المؤلّف هنا مصنّفات الامام اللكنوي، وقد تقدمت جميعُها في (ترجمته بقلمه) فأغنَتْ عن إعادة ذكرها، سوى أنه زاد المؤلّفُ هنا على ما تقدّم في فنّ المنطق والحكمة: ٩٨ ـ الكلام الوهبي المتعلق بالقطبي. وفي علم التاريخ: ٩٩ ـ مقدمة عمدة الرعاية. ١٠٠ ـ وخير العمل بذكر تراجم علماء فرنكي محل. لم يتم. ١٠١ ـ والنصيب الأوفر في تراجم علماء المائة الثالثة عشر. لم يتم. ١٠٢ ـ ورسالة أخرى في تراجم السابقين من علماء الهند. لم تتم».

قال عبد الفتاح: ولعلّها التي تقدّمت في تعداد المؤلف. برقم ١٣: «رسالة في تراجم فضلاء الهند»؟ وسمّى رسالته في تفاضل اللغات: «تحفة الثقات في تفاضل اللغات. لم تتم».

وقال نجل المؤلّف مولانا أبو الحسن الندوي في كتابه: «المسلمون في الهند»: (ص ٤٠): «ويبلغ عددُ مؤلفات علامة الهند فخر المتأخرين الشيخ عبد الحي اللكنوي (١١٠)، منها (٨٦) كتاباً بالعربية».

(2) كذا بخط المؤلّف عفا الله عنا وعنه.